اطوار خلق الانسان في القران

بين الاعجاز التربوى والاعجاز العلمى

ابى عبد الله

محمد سلامة جبر

أطوار خلق الانسان

ولعله من ألاسباب التى دعتنى أن أتحدث عن أطوار ألانسان فى هذا البحث ما قاله الامام بن كثير فى تفسيره لآيه الخلق فى سوره الحج : زما ذكره من أطوار خلق الانسان أمر كل مكلف أن ينظر فيه ، والامر المطلق ، يقتضى الوجوب إلالدليل صادق عنه ، كما أوضحناه مراراً وذلك فى قوله تعالى " **فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ** " { الطارق : ٥-٦ }.

يعد خلق الانسان من أيات الله العظيمه ، خاصه إذا علمنا أن كل طور من هذه ألاطوار يعد آيه فى ذاته ، كما أن إخبار الله سبحانه عن هذه الاطوار والمراحل فى القرآن الكريم يعتبر من الاعجاز العلمى ، لاسيما وان العلم الحديث لم يتوصل إلى هذه الاطوار إلا منذ سنوات قليله " **فإعتبرو يا آولى الابصار** " .

ومن الواضح أنه قبل عمليه خلق الانسان ، قد أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن فيه الانسان مذكوراً كما فى قوله تعالى "**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورً** " { الانسان : ١ } .

أولا عناصر خلق الانسان الاول :-

١- الماء :-

يعبر الماء هو العنصر الاول الذى خلق الله منه كل شئ حى سوى الملائكه والجن مما هو حى لان الملائكه خلقوا من النور ، والجان خلق من النار ،قال تعالى "**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ** " { الانبياء : ٣٠ } .

ويدخل فى قوله تعالى " كل شئ " جسم الانسان ، بل يمكن لنا أن نقول : إن قمه هذه المخلوقات جميعها هو الانسان ، وقد خلقه الله تعالى من الماء .

يقول الله تبارك وتعالى " **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا** " { الفرقان : ٥٤ } . (١).

---

(١) [الموسوعه القرآنيه المتخصصه ص ٧٨٠ : ا.د /عبد الحى الفرماوى]

١-التراب :-

التراب هو العنصر الثانى من عناصر خلق أبو البشر آدم عليه السلام **قال تعالى "** إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ "{ ال عمران : ٥٩ } .

والتراب : عنصراً أساسياً من عناصر تكوين كل إنسان بعدآدم عليه السلام إذ من التراب النبات ، ومن النبات الغذاء ، ومن الغذاء الدم ، ومن الدم النطفه ، ومن النطفه الجنين ، قال تعالى **" وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ "** { فاطر : ١١ } .

قال تعالى " هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُ ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " { غافر : ٦٧ } .

قال تعالى **"وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ** " { الروم : ٢٠ } .

قال تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ " { الحج : ٥ } .

هناك تحقيق آخر للعلماء حول خلق الله الناس من تراب ، وهو أنه خلق أباهم آدم منها ، ثم خلق منه زوجه ، ثم خلقهم منها عن طريق التناسل ، فلما كان أصلهم الاول من تراب ، أطلق عليهم أنه خلقهم من تراب ، لان الفروع تبع الاصل ، وقد توصل العلم الحديث إلى أن كل العناصر المكونه للانسان هى عناصر التراب .

ثانياً : مراحل خلق الانسان الاول :-

١- الطين :-

وهذا الطين ناتج من إمتزاج عنصرى الماء والتراب كما وضحنا آنفاً ولذلك فالطين هو المركب الذى يتكون منه خلق جسد الانسان .

قال تعالى **" ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ**

خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاء مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ "
{ السجده : ٦-٧-٨-٩ } .

ويصف الله سبحانه وتعالى هذا الطين بأنه كان طيناً لازباً أى : لزج لاصقاً متماسكاً يشد بعضه ببعض ، قال تعالى "**فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ** " { الصافات : ١١ } . ومما هو جدير بالذكر أن سبب إختلاف البشر فى صفاقم وأشكالهم وإخلاقهم يرجع إلى الماده التى خلق الله منها آدم حيث جمعها من جميع الارض ، قال رسول الله صل الله عليه وسلم " إن الله خلق آدم من قبضه قبضها من جميع الارض ، فجاء بنو آدم على قدر الارض ، فجاء منهم الابيض والاحمر والاسود ، وبين ذلك والسهل والحزن ، وبين ذلك والخبيث والطيب ، وبين ذلك " (١) .

٢- الحمأ المسنون :-

ترك الله تعالى هذا الطين بعد ان مزج عنصريه حتى صار حمأ مسنوناً قال تعالى " **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ** " { الحجر : ٢٦ } .

والحمأ هو الطين الاسود المتغير ، كما عليه اقوال المفسرين أما المسنون ففيه خلاف بين المفسرين قيل الكصور من سنه الوجه وهى صورته ، ومنه قول ذى الرمه :

تريك سنه وجه غير مقرفه
ملساء ليس بها خال ولا ندب

وعن بن عباس رضى الله عنه أنه لما سأله نافع بن الازرق عن معنى المسنون وأجابه بأن معناه المصور قال له : وهل تعرف العرب ذلك ؟ فقال له إبن عباس : نعم أما سمعت قول حمزه بن عبد المطلب رضى الله عنه وهو يمدح رسول الله عليه وسلم :

أغر كأن البدر سنه وجه
جلا الغيم عنه ضوءه فنبودا

وقيل المسنون المصبوب المفرغ أى أفرغ صوره الانسان كما تفرغ الصور من الجوهر فى أمثلتها .

---

(١) [أحمد وأبو داود والترمذى وإبن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حسن صحيح].

وقيل المسنون فى روايه لابن عباس ومجاهد والضحاك إنه : المنتن ، وقال بن كثير المسنون الاملس كما قال الشاعر ثم خاصرتها إلأى القبه الخضراء تمشى فى مرمر مسنون .

ويرجح الشنقيطى الرأى الاول بدليل قوله تعالى " **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ** " { الحجر : ٢٦ } .(١) ،أى بعد أن مزج الخالق تبارك وتعالى عنصرى التراب والماء صار المزيج طيناً لازباً لاصقاً، ثم بعد ذلك صار خذا الطين حمأ أسوداً مسنوناً مصوراً .

٣- مرحله كونه صلصالاً :-

بعد أن صار الطين حمأ مسنوناً فى صوره آدم حتى صار صلصالاً كالفخار قال تعالى " **خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ** " { الرحمن : ١٤-١٥ } ، والصلصال هو : الطين اليابس الذى يصل أى يصوت من يبسه إذا ضربه شئ ما دام لم تمسه النار فإذا مسته النار فهو حينئذ فخار ، وهذا قول أكثر المفسرين .

وهذا الصلصال يشبه الفخار إلا إنه ليس بالفخار ، لان الله لم يدل آدم النار ، حتى يكون فخاراً ، قال تعالى " **خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ** " { الرحمن : ١٤ }.والحاصل أن الله سبحانه وتعالى لما مزج عنصرى التراب و الماء صار طيناً فلما أنتن الطين صار حمأ مسنوناً مصوراً على هيئته فلما يبس صار صلصالاً، وإلى هذه المرحله لم يبدأ آدم فى الحياه

أما بخصوص المده الزمنيه التى بين مرحله الطين والحمأ المسنون والصلصال ، لم يحددها الله سبحانه فى القرآن الكريم وكذلك لم يرد بشأنها حديثاً نبوياً صحيحاً يستدل به .

ومن الاحاديث التى تبين هذهالمرحله ما رواه أبى هريره رضى الله عنه أن رسول الله صل الله عليه وسلم قال : " إن الله خلق آدم من تراب ، ثم جعله طيناً ثم تركه حتى إذا كان حمأ

---

(١) [إرجع إلى أضواء البيان وتفسير القرآن العظيم وفتح القدير فى تفسير الحجر : ٢٦] .

مسنوناً خلقه وصوره ، ثم تركه حتى إذا كان صلصالاً كالفخار ، قال فكان إبليس يمر به فيقول له : لقد خلقت لأمر عظيم ، ثم نفخ الله فيه من روحه فكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه فعطس فلقاه الله رحمه ربه فقال الله يرحمك ربك ...." (١) .

٤- نفخ الروح :-

بعد أن سوى الله تعالى الانسان الاول وصوره ، ثم صار صلصالاً أى يبس الطين بعد تصويره ، دبت الروح فى جسد آدم عليه السلام ، قال تعالى "**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ** " { ص : ٧١-٧٢ } .

أضاف – سبحانه – الروح إلى ذاته ، للإشعار بأن هذه الروح لا يملكها إلا هو -تعالى - ، وأن مرد كنهها وكيفيه خذا النفخ ، مما إستأثر – سبحانه – به ، ولا سبيل لاحد إلى معرفته ، كما قال – تعالى - : " **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥)** " {الإسراء : ٨٥ } .(١) .

وقد أمر الله سبحانه وتعالى ملائكته قبل خلق آدم أنه بأن عليهم أن يسجدوا لهذا المخلوق بعد أن تدب الروح فى جسده ، قال تعالى : " **إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ** " { ص : ٧١-٧٢ } ، هذه الآيه تدل على أنه تعالى لما نفخ فى آدم الروح وجب على الملائكه أن يسجدوا له لان الفاء تفيد التعقيب وتمنع التراخى .

يقول صاحب الظلال : ما كان لهذا الكائن الصغير الحجم ، المحدود القوه ، القصير الأجل ، المحدود المعرفه ما كان له أن ينال شيأً من هذه الكرامه لولا تلك اللطيفه الربانيه الكريم (النفخه العلويه التى جعلت منه إنساناً) وإلا فمن هو ؟ إنه ذلك الخلق الصغيرالضئيل الهذيل الذى يحيا على هذا الكوكب الارضى مع ملايين الانواع و الاجناس من الاحياء ، وما الكوكب الارضى إلا تابع صغير من توابع أحد النجوم ، ومن هذه النجوم ملايين الملايين فى ذلك الفضاء الذى لايدرى إلا الله مداه ....فماذا يبلغ هذا الانسان لتسجد له الملائكه الرحمن إلا بهذا السر

---

(١) [رواه البزار والترمذى والنسائى فى اليوم والليله].

(١) [الوسيط : ج ١٢ ، ص ١٨١] .

اللطيف العظيم ؟ إنه بهذا السر كريم كريم ،فإذا تخلى عنه أو إعتصم منه إرتد إلى أصله الزهيد من طين " (١) .

* مراحل خلق الانسان فى بطن أُمه :-

كما أن القرآن الكريم تحدث عن مراحل خلق الانسان الاول ، كذلك تدرج فى الحديث عن خلق سلاله هذا الانسان ، ومن الايات التى تشير إلى هذه المراحل قوله تعالى" **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ** " { الحج : ٥ } .

وقوله تعالى " **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** " { المؤمنون : ١٢-١٤ }

وقوله تعالى " **إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا** " { الانسان : ٢ } .

١- النطفه :-

ورد ذكر كلمه نطفه فى القرآن الكريم فى إثنا عشر آيه :-

قال تعالى " **خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ** " { النحل : ٤ }.

قال تعالى " **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا** " { الكهف : ٣٧ }.

قال تعالى " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ** " { الحج : ٥ } .

---

(١) [التفسير التربوى ج٣ : ص ١٤٥].

قال تعالى " **ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** " { المؤمنون : ١٣-١٤ }.

قال تعالى " **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُمِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** " { فاطر : ١١ } .

قال تعالى " **أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ** " { يس : ٧٧ }

قال تعالى " **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُواأَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواشُيُوخًاوَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُواأَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُم تَعْقِلُونَ** { غافر : ٦٧ } .

قال تعالى " **مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى** " { النجم : ٤٦ } .

قال تعالى " **أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى** " { القيامه : ٣٧ }.

قال تعالى " **إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا** " { الانسان : ٢ }.

قال تعالى " **مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ** " { عبس : ١٩ }.

وجاءت هذه المرحله بعد إكتمال خلق أول ذكر وأول أُنثى من الكائن البشرى ، والنطفه مختلطه من ماء الرجل وماء المرآه ، حيث يختلط بعد عمليه الجماع ماء الرجل مع ماء المرآه فيصير الماآن نطفه .

ومن عجائب قدره الله سبحانه ، أن يصل تعداد الحيوانات المنويه التى تفرزها الخصيتين إلى ما بين مأئتين إلى ثلاثمئه حيوان منوى فى الدفعه الواحده ، بينما الانثى تدفع بويضه واحده عليها تاج مشع ، ولايصل من الكميات الهائله من الحيوانات المنويه إلى البويضه إلا حيواناً منوياً واحداً .

وما أن يتم التحام الحيوان المنوى بالبويضه ، حتى تباشر البويضه الملقحه بالانقسام إلى خليتين ، فأربع ، فثمان وهكذا.... دون زياده فى حجم مجموع هذه الخلايا عن حجم البويضه الملقحه ، وتتم عمليه الانقسام هذه والبويضه فى طريقها إلى الرحم ، ثم تأتى المرحله الثانيه وهى :-

٢-العلقه :-

ورد ذكر لفظ العلقه فى القرآنالكريم فى خمس آيات :-

قال تعالى تعالى " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ** " { الحج : ٥ } .

قال تعالى " هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ "{ غافر : ٦٧ } .

قال تعالى " **ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** " {المؤمنون : ١٤ } .

قال تعالى " **ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى** " { القيامه : ٣٨ }.

والعلقه : هى القطعه من العلق وهو الدم الجامد .

وبعد أن تصل البويضه المخصبه إلى الرحم ، وبعد إنقسامها تصبح عباره عن كتله من الخلايا الصغيره ، يطلق عليها إسم التوته حيث تشبه ثمره ، حينئذ تتعلق بجدار الرحم ، وتستمر فى التعلق مده أربع وعشرين ساعه ، وتتميز العلقه من طبقتين هما : طبقه خارجيه " آكله ومغذيه " ، وطبقه داخليه ، ومنها يخلق الله الجنين .

وقد سمى الله سبحانه أول سوره نزلت فى القرآن بإسم هذه المرحله ، ليذكرنا الله سبحانه بتلك اللحظات التى كان فيها الانسان عباره عن كتله دم عالقه بجدار الرحم تستمد منه الدفئ والغذاء و السكن ، قال تعالى "**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ** " { العلق : ١-٢ }.

٣-المضغه :-

ذُكر لفظ المضغه فى القرآن الكريم ثلاث مرات مرتين فى سوره { المؤمنون : ١٤ } . ومره واحده فى سوره { الحج : ٥ } ، والمضغه هى القطعه الصغيره من اللحم بقدر ما يمضغ وبعد عمليه العلوق تبدأ مرحله المضغه فى الاسبوع الثالث ، وهذا الطور يمر بمرحلتين :-

أ- غير المخلقه : تستمر هذه المرحله من الاسبوع الثالث حتى الاسبوع الرابع ، ولا يكون هناك أى تمايز لاى عضو أو جهاز .

ب- المضغه المخلقه : يمر الحمل بعد نهايه الاسبوع الرابع بجمله من التغيرات الدقيقه والمدهشه وتنمو فيها الخلايا وتتطور ، ليكون الانسان فى أحسن تقويم وتنتهى هذه المرحله فى نهايه الشهر الثالث تقريباً .

وقد أشار القرآن الكريم إلى هاتين المرحلتين فقال تعالى " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍلِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ** " { الحج : ٥ } .

وقد راعى القرآن الكريم الفارق الزمنى والخلقى بين كل طور من أطوار الخلق، فالمسافه بين النطفه والعلقه مسافه كبيره فى ميزان الخلق وإن كانت غيره بعيده فى حساب الزمان ولذا جاء التعبير فى النقاه بين النطفه والعلقه فاصلاً بينهم بثم "......

ثم خلقنا النطفه علقه ، فالمسافه شاسعه بين النطفه والعلقه سواء أكانت نطفه الذكر "الحيوان المنوى " أم نطفه الانثى " البويضه " ، أو هما معاً " النطفه الامشاج "والتى فى قناه الرحم لتصل إلى القرار المكين فتستقر فيه ، ولكن النقله بين العلقه والمضغه سريعه والمسافه قريبه ، فإن العلقه تدخل إلى المضغه دون أن يكون هناك فارق زمنى أوخلقى كبير ومن ثم جاء التعبير عنها بالفاء، دلاله على الاتصال فيها " **فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً** " ، وكذلك بين المضغه والعظام " **فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا** " ، ثم تبطئ السرعه ، ويأتى فارق زمنى و خلقى " **ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** " (١) .

٥- العظام :-

فى هذا الطور تتحول قطعه اللحم إلى هيكل عظمى ، قال تعالى" **فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا** " { المؤمنون : ١٤ } .

---

(١) [علم أطوار الانسان :ص ١٠٠] .

٦ – كساء العظام بالحم :-

قال تعالى " **فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا** " { المؤمنون : ١٤ }

فهذه الآيه تشير إلى أن العظام تتشكل أولاً ثم يلتف حولها اللحم والعضلات كأنه كساء لها ، وهذا التصوير الدقيق يشير إلى عظمه القرآن ودقته .

٧-الخلق الاخر :-

وفى هذه المرحله يكون نفخ الروح ، وتكون هذه النفخه بعد مرحله العلقه نحو أربعه أشهر ، فقد قال النبى صل الله عليه وسلم : " إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أُمه أربعين يوماً، ثم يكون فى ذلك علقه مثل ذلك ثم يكون فى ذلك مضغه مثل ذلك ، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات : يكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقى أو سعيد " (١) . قال تعالى " **ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آَخَرَ** " ، أى خلقً مبايناً للخلق الاول مباينه ما أبعدها ، حيث

جعله حيواناً بعد أن كان جماداً ، وناطقاً وكان أبكم ، وسميعاً وكان أصم وبصيراًوكان أكمه ، وأودع باطنه وظاهره ، بل كل عضو من أعضائه بل كل جزء من أجزائه ، عجائب فطريه ، وغرائب حكمته ، لاتدرك بوصف الواصف ، ولا تبلغ بشرح الشارح .....(٢) .

ويقول صاحب الظلال :لقد نشأ الجنس الانسانى من سلاله من طين . فأما تكرار أفراده بعد ذلك وتكاثرهم فقد جرت سنه الله أن يكون عن طريق نقطه مائيه تخرج من صلب الرجل ، فتستقر فى رحم امرآه ، نطفه مائيه واحده ، لابل خليه واحده من عشرات الالوف من الخلايا الكامنه فى تلك النقطه ، تستقر : "**فى قرار مكين** " ....

ثابته فى الرحم الغائر بين عظام الحوض المحميه بها من التأثر بإهتزازات الجسم ، ومن كثير مما يصيب الظهر والبطن من لكمات وكدمات ، ورجات وتأثرات !

والتعبير القرآنى يجعل النطفه طوراً من أطوار الانشأه الانسانيه ، تالياً فى وجوده لوجود الانسان . وهى حقيقه ، ولكنها حقيقه عجيبه تدعوا إلى التأمل ، فهذا الانسان الضخم يختصر ويلخص بكل عناصره وبكل خصائصه فى تلك النطفه ، كما يعاد من جديد فى الجنين وكى يتجدد وجوده عن طريق ذلك التخصيص العجيب .

(١) [البخارى : بدء الخلق ، ومسلم : القدر]

(٢) [الكشاف ج ٣ ، ص ١٧٨] .

ومن النطفه إلى العلقه ، حينما تمتزج خليه الذكر ببويضه الانثى ، وتتعلق هذه بجدار الرحم نقطه صغيره فى أول الامر ، تتغذى بدم الام ....

ومن العلقه إلى المضغه ، حينما تكبر تلك النقطه العالقه ، وتتحول إلى قطعه من دم غليظ مختلط .....

وتمضى هذه الخليقه فى ذلك الخط الثابت الذى لاينحرف ولايتحول ، ولا تتوانى حركته المنتظمه الرتيبه ،وبتلك القوه الكامنه فى الخليه المستمده من الناموس الماضى فى طريقه بين التدبير والتقدير ، حتى تجئ مرحله العظام ...." **فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا** " فمرحله كسوه العظام باللحم : " **فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا** "....وهنا يقف الانسان مدهوشاً أمام ما كشف عنه القرآن

مممن حقيقه فى تكوين الجنين لم تعرف على وجه الدقه إلا أخيراً بعد تقدم علم الاجنه التشريحى ، ذلك ان خلايا العظام غير خلايا اللحم ، وقد ثبت ان خلايا العظام هى التى تتكون أولاً فى الجنين ، ولاتشاهد خليه واحده من خلايا اللحم إلا بعد ظهور العظام ، وتمام الهيكل العظمى للجنين وهى الحقيقه التى يسجلها النص القرآنى " **فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا** "، " **فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا** " .... فسبحان اعليم الخبير !

" **ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ** "....هذا هو الانسان ذو الخصائص المتميزه ، فجنين الانسان يشبه جنين الحيوان فى أطواره الجسديه ولكن جنين الانسان ينشأ خلقاً آخر ، ويتحول إلى تلك الخليقه المتميزه ، المستعدخ للارتقاء.

ويبقى جنين الحيوان فى مرتبه الحيوان ، مجرداً من خصائص الارتقاء والكمال ، التى يمتاز بها جنين الانسان .

إن الجنين الانسانى مزود بخصائص معينه هى التى تسلك به طريقه الانسانى فيما بعد، وهو ينشأ " **خَلْقًا آخَرَ** " فى آخر أطواره الجنينيه ، بينما يقف الجنين الحيوانى عند التطور الحيوانى لانه غير مزود بتلك الخصائص ، ومن ثم فإنه لايمكن أن يتجاوز الحيوان مرتبته الحيوانيه ، فيتطور

إلى مرتبه الانسان تطوراً آلياً كما تقول النظريات الماديه فهما نوعان مختلفان ، إخلتفا بتلك النفخه الالهيه التى صارت سلاله الطين إنساناً ، وإختلفا بعد ذلك بتلك الخصائص المعينه الناشئه من تلك النفخه والتى ينشأ بها الجنين الانسانى " **خَلْقًا آخَرَ** "، وإنما الانسان والحيوان يتشابهان فى التكوين الحيوانى ، ثم يبقى الحيوان حيواناً فى مكانه لايتعداه ، ويتحول الانسان خلقاً آخر قابلاً لما هو مهيأ له من الكمال ، بواسطه خصائص مميزه ، وهبها الله عن تدبير مقصود لاعن طريق تطور آلى من نوع الحيوان إلى نوع الانسان . (١) .

قال تعالى " **خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ**

الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ " { الزمر : ٦ } .يقصد بهذه الظلمات ، ظلمه البطن وظلمه الرحم ظو وظلمه المشيمه .

وبعد مرحله النفخ تأتى مرحله تكوين السمع والبصر ، قال تعالى " **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** " { النحل : ٧٨ } .وقدم سبحانه السمع قبل البصر ، وقد ثبت علمياً أن السمع يتكون قبل البصر ، ثم بعد ذلك يستمر نمو الانسان فى بطن أمه يوناً بعد يوم إلى أن يكتمل نموه ويصير طفلاً " ثم يخرجكم طفلاً " .

المستفاد تربوياً من دراسه أطوار خلق الانسان :-

١- أن هذا النسان الذى بجأ الله تعالى خلقه من طين وماء مهين ، كرمه سبحانه وتعالى حيث جعل الملائكه العابدون الطائعون النورانيون الذين فى طاعه دائمه ل يعصون الله

ما أمرهم يسجدون له ، سجود طاعه لله لا سجود عباده لآدم ، قال تعالى " **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ** " { البقره : ٣٤ } وكذلك أخرج من رحمته من رفض السجود له لذلك نهى العلماءأن يهان الانسان وأن يضرب على وجهه حتى ولو كان لاجل التربيه وتقويم السلوك . قال تعالى " **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** " { الاسراء : ٧٠ } .

(١) [فى ظلال القرآن : ج ٥ ، ص ١٨٢] .

٢-خلق الله تعالى فى عده آطوار ، حيث أنسأه سبحانه بالتدرج طوراً بعد طوراً حتى صار فى أحسن تقويم ، وهو جل شأنه قادراً على أن يقول له كن ، ولكنه سبحانه وتعالى إختار لنفسه سنه الانشاء المتدرج ، وهذه هى سنه الله تعالى فى خلقه .

ولذلك علينا أن نأخذ هذا التدرج بعين الاعتبار فى تربيه الانسان ،وأن عمليه التربيه لا تأتى دفعه واحده .

٣-كانت قبضه التراب التى خلق منها آدم من جميع الارض ، لذلك خرجت ذريته متفرع

متنوعه مختلفه منها الاسود والابيض والطويل والقصير والصالح والطالح ، وعلى هذا فإن هناك فروقاً فرديه بين البشر جماعات وأفراد ، وعلى المربين ان ينوعوا ويغيروا من أساليبهم وطرقهم فى التربيه على حسب الحاجه .

٤- الطاعه المطلقه لله سبحانه وتعالى ، والاستسلام والانقياد لاوامره سبحانه وتعالى ، وأن

من سولت له نفسه الاعتراض وعدم المبادره فهو ملعون مطرود من رحمته جل وعلا .

٥- خلق الله الانسان فى أحسن تقويم قال تعالى " **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** " { التين : ٤ } . والميعاد فى ذلك هو الايمان والعمل الصالح .

٦- يتكون الانسان من جزئين أساسيين جزء ملموس وجزء محسوس وهما الجسد والروح ولابد أن يتم إشباع الجزئين ، فكلاً منهما يؤثر ويتأثر بالاخر .

ويستفاد تربوياً من دراسه أطوار الجنين فى :-

تتابع هذه الاطوار طوراً بعد طوراً ، يشهد بوجود الله سبحانه وتعالى ، وبيان عظمته جل شأنه وبديع صنعه .

كما أن نشأه هذه الاطوار وتتابعها بهذا النظام ، يدل على أن مقصود مدبر ولايمكن أن يكون مصادفه .

الايمان بالله سبحانه وتعالى ، والسير على نهيج القرآن ، والتسليم والانقياد الكامل لله سبحانه و تعالى .

ذكر القرآن الكريم لهذه المراحل والاطوار بهذا التتابع ، بعكس إهتمام القرآن الكريم بالانسان عامه وبالطفل خاصه .

آطوار آلأنسان فى القرآن الكريم:

إذا نظرنا وتدبرنا ما وردة فى القرآن الكريم عن أللأنسان نظرة تحليل وتقسيم لأطواره سنجد آن الله سبحانه وتعالى لم يضع حدوداً فاصله بين آطوار ومراحل ألأنسان، إلا أننى أجتهد فى هذه الدراسه معتمداًعلى الله مستدلاً بآلآيات و الأسماء التى وردت متعلقه بهذه آلأطوار وآقوال العلماء فيها والله ولى التوفيق .

آولاً:مرحله المهد:-

ورد لفظ المهد فى المعجم الوجيز بمعنى السرير يهيأ للصبى ويؤطأ لينام فيه،ومهد بمعنى "وطأ وسهل المهد:- إسم للمضجع الذى يهيأ للصبى فى رضاعه،وهو فى يمهده الاصل مصدر مهده إذا بسطه وسواه .(١)

ويقول ابن كثير فى تفسيره لقوله تعالى "فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا " {مريم : ٢٩} آى كيف تخيلنا فى الجواب على صبى صغيرلايعقل الخطاب ،وهو مع ذلك رضيع فى مهده ولا يميز بيت مخض وزبده؟ (٢)

من خلال ذلك نرى آن مرحله المهد تمتد منذ الولاده حتى الفطام او هى مدةالرضاعه،حيث يُبسط ويهيأ للصبى فيها حتى يشد عوده ويستطيع الحركه ولأكل مما على الارض.

ثانياً: مرحله الصبا: من المهد الى ما قبل البلوغ

ورد لفظ الصبا فى المعجم الوجيز بمعنى الصغر والحداثه، وهو من" صبا فلان - صبوه "وصبوه بمعنى مال الى اللهو.وإليه حسن وتشوق.آما اسم الفاعل {الصبى} فهو الصغير دون الغلام، أو من لم يفطم بعد والصبيه و الصبيان هو الناشىء الذى يدرب على المهنه بالعمل والمحاكاه.قال تعالى"**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا** " { مريم: ١٢} .

(١) التفسير الوسيط ج ٩ ص ٣٤ .

(٢) [البدايه والنهايه]

قال صاحب الوسيط فى تفسيره لهذه الايه :-

يعني صبيا لم يبلغ الحلم.وقد اورد القرطبى قولاً لابن عباس فى تفسيره لهذه آلآيه "من قرآ القرآن قبل آن يحتلم فهو ممن أوتى الحكم صبياً" وقال الطبرى واعطيناه الفهم لكتاب الله فى حال صباه قبل بلوغه أسنان الرجال. وعند الفقهاء الصبى مادون الحلم لحديث عائشه رضى الله عنها عن النبى صل الله عليه و سلم:- انه قال:-"رفع القلم عن ثلاث،عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبى حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل" (١).

ثالثاً:مرحله الفتوه:

تمتد هذه المرحله من الاحتلام حتى مرحله الكهوله، وقد جاء فى الوجيز الشباب : بين المراهقه والرجوله، والفتى :الشاب أول شبابه بين المراهقه والرجوله - و الخادم .وفى القرآن الكريم "**قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا** " {الكهف :٦٢} .

وقد قال الله سبحانه وتعالى " **إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً**" { الكهف : ١٠ } ،إذا أخذت أقوال المفسرين فى الفتيه ستجد انها مرحله الشباب أو ما بعد ألأحتلام،فقد قال إبن كثير"الفتيه جمع فتى جمع تكسير وهو من جموع الفتيه ويدللفظ الفتيه على أنهم شباب لاشيب، وفى تفسير الجلالين " الفتيه جمع فتى وهو الشاب الكامل" ، ويقول د/ محمد سيد طنطاوى فى الوسيط :" الفتيه جمع فتى وهو وصف للانسان عندما يكون فى مطلع شبابه"، وقال ايضاً فى تفسيره لقوله تعالى " **وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي رَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** " { يوسف : ٣٦ } ، الفتيان تثنيه فتى ، وهو من جاوز الحلم ودخل فى سن الشباب.

رابعاً :الكهوله:-

يصير الفتى كهلا عندما تكتمل قوته البدنيه والعقليه أى هى مرحله الاكتمال والرشد، وفى المعجم الكهل :من جاوز الثلاثين إلى نحو الخمسين.

(١) [رواه أحمد، وأصحاب السنه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين،وحسنه الترمزى].

قال تعالى "ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين" يقول الامام القرطبى الكهل: "بين حال الغلومه وحال الشيخوخه " وفى تفسير البغوى العرب تمدح الكهوله لانها الحاله الوسطى فى استحكام

السن واستحكام العقل وحجوه الرآى والتجربه، وقد اورد البغوى فى تفسيره لهذه آلآيه قولا لابن عباس، قال"أرسله الله وهو ابن ثلاثين سنه ،ممكث فى رسالته ثلاثين شهراً ثم رفعه الله إليه"

خامساً:الشيخوخه:-

تمتد هذه المرحله ما بين الكهوله والهرم، وفى الوجيز شاخ ألأنسان – شيخا،وشيخوخه:أسن، والشيخ:من ادرك الشيخوخه وهى غالباًعند الخمسين،وفوق الكهل ودون الهرم.

بعد الانتهاء من هذه مرحله الكهوله يدخل ألأنسان فى مرحله جديده من النمو، ومن الملاحظ أن ألأنسان فى هذه المرحله يضعف عن القيام بما كان يقوم فى المرحله السابقه، ويستمر الضعف حتى يصل الى الوفاه، وهذه من حكمت الله فى خلقه أن كل شئ إذا تم يبدأ فى ألأنتقاص من حيث بدأ، ويقول الله تعالى **"هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"** {غافر : ٦٧ }

وقال أيضاً **" حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً"** { ألأحقاف : ١٥٠ }، أى أن هذه المرحله تبدأ بعد ألأربعين.

سادساً:الهرم :-

وقد ورد فى الوجيز،هَرم الرجل هرماً:أى بلغ أقصى الكبر وضعف فهو هرم،يقول ألإمام الشنقيطى فى أضواء البيان، قوله تعالى : **"ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ"**،يبين جل وعلا فى هذه آلآيه الكريمه أنهم بعد أن أنشأهم خلقاً آخر فأخرج الواحد منهم من بطن أُمه صغيراً ثم يكون محتلماُ ثم يكون شاباً ثم يكون كهلاً ثم يكون شيخاً ثم هرماً أنهم كلهم صائرون إلى الموت من عَمر منهم و من لم يعَمر.

و يقول أيضاً ألإمام بن كثير :قال العفوى عن بن عباس **ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ"** يعنى تنقله من حال إلى حال أىخرج طفلاً ثم نشأ صغيراً ثم إحتلم ثم صار شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً ثم هرماً".

ومن الجدير بالذكر أنه ليس هناك حدوداً زمنيه فاصله بين هذه المرحله، لأن هناك فروقاً و ظروفاً ومؤثرات قد تختلف من فرداً لأخر ومن بيئه إلى أُخره كلاً حسب ما يسره الله له.